

# الرجاء

..... وكذلك لا يرجى غيره، الرجاء: تعلق القلب بالمرجو؛ وذلك لأن يطمع في فضله، ويرجو ثوابه، فيعرف بأنه أهل أن يرجى؛ لأنه أهل التقوى وأهل المغفرة. الرِّجاء: هو الطمع في فضل الله -تعالى-. وقد تكلم العلماء في فضل الرجاء، فطالوا فيه؛ ولكن كأنهم يقولون: إن الإنسان يغلب جانب الخوف في الصحة، وجانب الرجاء في المرض؛ حتى إذا مات وهو على رجاء -يرجو أجر الله-. والخوف والرجاء -دائماً- يجمعهما الله تعالى، قد أطال العلماء في أسباب الجمع، من ذلك قول الله تعالى: {أَوَلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِيَتَّغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَفَرَبُ وَبَرَّ حُنُونَ رَحْمَتَهُ وَبَحَافُونَ عَذَابَهُ} جمع بين "يرجون وبخافون". ما الذي يحملهم على أن يرجوا؟ إذا ذكروا عظيم ثوابه، وإذا ذكروا سعة رحمته؛ فإنهم يرجون رحمته. ما الذي حملهم على الخوف؟ إذا ذكروا بطيشه وشدة عقابه؛ فإنهم يخافون عقابه. ولكن.. يجمعون بينهما؛ حتى مثلَّ كثير من العلماء الخوف والرجاء بالجناحين للطائر، أي: أنه يسوى بينهما، فلا يميل أحدهما على الآخر، يجعل رجاءه وخوفه متتساوين. يحمله الرجاء على أن يطمع في فضل الله، ويحمله الخوف على أن يخشى عقاب الله ويترك معصيته. يحمله الرجاء على الطلب للجنة، ويحمله الخوف على الهرب من النار، ومثلَّ بعضهم -الثلاثة الذين ذكرنا: الخوف، والرجاء، والمحبة- بالطائر، فيقولون: المحبة رأس الطائر، والخوف والرجاء جناحاه. فمعلوم أنه إذا قطع رأسه مات، وإذا قطع أحد جناحيه اختل طيرانه، وإذا قطع الجناحان تحسن وترك الطيران، فلا بد من الجمع.. خائفاً، راجياً، محباً. لا يرجو إلا الله. ثم إن للرجاء حدوداً؛ وذلك لأنَّ كثيراً يتعلقون بالرجاء ويسرون؛ فيعملون السيئات، ويكترون منها، ويقولون: "نرجو" إذا نصحت أحدهم -نصحته- لماذا تصرف على نفسك؟ لماذا تكثر من السيئات؟ لماذا تتناهى بأمر الصلاة؟ وتتعاطى هذه المحرمات؟ معاملات محرمات، أو أشربة محرمة، أو أفعالاً محرمة كحلق اللحى والتکبر وإطالة اللباس وما أشبه ذلك. إذا نصحته يقول: أرجو رحمة الله، ما هنا إلا رحمة الله، رحمة الله واسعة، لا تتحجروا، لا تحجروا رحمة الله. هكذا يقولون. ونحن نقول: إن رحمة الله لها أسباب إن لها وسائل، فعليكم أن تأتوا بأسبابها، تذكروا قول الله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسَعْتُ كُلَّ يَشْيِءٍ فَسَأَكُنُّهَا} -فساكيتها لمن؟- {لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الرَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَمَّى} إلى آخر الآية. فجعل لها أهلاً -أي- ليس لكل من رجا. والحاصل.. أن الإنسان لا يرجو إلا الله، هذا عن جملة توحيد الألوهية، لا يرجو إلا الله وحده لا شريك له، وكذلك أيضاً بقية أنواع العبادة.